

## الاتحاد الأوروبي؛ انقلاب المسار

■ حميدي العبدالله

النتائج التي أسفر عنها الاستفتاء الذي أجري في اليونان حول قبول أو رفض شروط الدائنتين، والتظاهرات الفورية والعفوية التي شهدتها إسبانيا بعد إعلان نتائج استفتاء اليونان، والتي ترفض سياسة التشكف والانحياز إلى جانب الدائنتين، تؤكد انقلاب مسار الاتحاد الأوروبي. فعندما كان الاتحاد الأوروبي قيد التكوين كانت الشعوب الأوروبية الأكثر فقرا هي التي تتطلع إلى دخول الاتحاد، وكانت الاستفتاءات التي تجري في هذه البلدان تعكس اندفاعا واضحا باتجاه الاتحاد، وكانت هذه الدول الأوروبية الأغنى، مثل سويسرا وبعض الدول الاسكندنافية هي التي ترفض دخول الاتحاد نزولا عند رغبة غالبية شعوبها التي كانت تخشى أن يقود دخول بلدها إلى الاتحاد الأوروبي إلى تراجع مستوى معيشتها وقفدان الامتيازات التي حصلت عليها، ولذلك كانت دائما نتائج الاستفتاءات في هذه الدول «لا» قوية ضد الاتحاد الأوروبي.

اليوم، وبعد أن استكمل الاتحاد الأوروبي مسيرته في استقطاب الدول، ولا سيما البلدان الأوروبية، الأقل غنى، انعكس مسارها في ضوء الأزمة الاقتصادية التي عصفت بالاقتصاديات الغربية، بدءاً من عام 2008 ولا تزال هذه الأزمة تخنم على هذه الاقتصادات، ولم تفلح كل العلاجات ومحاولات الخروج من الأزمة، وأمام محاولات تحميل الشعوب الأكثر فقرا مسؤولية حل الأزمة عبر سياسات التشكف والانحياز إلى جانب الدائنتين، بدأت الشعوب الأوروبية التي راهنت على الاتحاد لتحسين مستوى معيشتها تراجع حساباتها، ولم تعد ترى في الاتحاد الحل المتخلص من كابوس الفقر، بل إنهارت ترى أن الاتحاد هو سبب الفقر وقفدان فرص العمل.

وإذا كان مبدأ قيام الاتحاد الأوروبي قائماً على فكرة احترام إرادة الشعوب الأوروبية عبر الاستفتاءات التي تجري لتقرير الانضمام أو عدم الانضمام إلى الاتحاد الأوروبي، إلا أن مؤسسات الاتحاد الأوروبي، كانت أقرب إلى أن تكون مؤسسات بيروقراطية تعبر عن سيطرة الأقلية الغنية منها إلى مؤسسات ديمقراطية حقيقية تعبر عن إرادة غالبية الشعوب الأوروبية. وعلى عكس البرلمان الأوروبي الذي لم يعزز المسيرة الديمقراطية لأوروبا، بل بدأ وكأنه العوبة بيد الحكومات الأوروبية التي تنفرد بتعيين السلطة التنفيذية في الاتحاد، فإن تجربة اليونان، وقيمتها تجارب بعض الدول الاسكندنافية التي رفضت شعوبها دخول الاتحاد، تشير إلى بداية استعادة الديمقراطية الحقيقية، حيث ستكون الكلمة الأولى للشعوب وليس للبيروقراطيات الحاكمة التي تأتمر بأوامر صندوق النقد الدولي والدائنتين.

اليونان لم تكن مثالا منفردا، وليست الاستثناء الذي يؤكد القاعدة، بل هي بداية مسارا جديد للشعوب الأوروبية، وإذا كانت دول مثل إسبانيا والبرتغال مرشحة الآن للسير على خطى اليونان، فإن بلدانا أوروبية أخرى مثل إيطاليا ستحذو حذو اليونان، وعندما يمكن الاستنتاج بأن الاتحاد الأوروبي أمام مفترق طرق؛ إما إعادة النظر بالسياسات وبالأساس الحالية التي قام عليها الاتحاد الأوروبي، واحترام إرادة شعوبه، والعودة إلى مسار الديمقراطية، وإما تفكيك الاتحاد والعودة إلى حدود الدولة القومية الذي ساد منذ الثورة البرجوازية وحتى لحظة قيام الاتحاد الأوروبي.

## «إسرائيل» قلقة وتعرف ما تقول ...

البعد الاقتصادي الذي استيراق مع توقيع الاتفاق الكبير بين إيران ومجموعة 5+1 لا يقل أهمية عن البعد السياسي والاستراتيجي لموقع إيران وهالتها في المنطقة عموما، فهي بلا شك تنتقل من واقع إلى آخر ليس فقط من جهة دخولها نادي الدول الكبرى وتصنيفها دولة إقليمية عظمى، انما لجهة كون هذا الدخول من باب الشرعية الدولية أي بتصويت الامم المتحدة والدول الأعضاء.

طالما عبرت «إسرائيل» ولا تزال، عن استيائها من الاتفاق وسير جلسات فيينا، لكنها لم تكف بذلك، فقد حاول التدخل مرارا لتعطيل مسار هذه الملف الذي يعتبر بالنسبة إليها صفارة إنذار دوت في أرجاء الكيان بأن حقيقة الحفاظ على وجوده لم تعد ذات أهمية بالنسبة إلى الدول الكبرى، وكانت عملية القنطرة التي ردت عليها المقاومة في شيعا راسمة حدودا جديدة هي الأخرى للردع. من ثم حرضت السعودية لنش الحرب على اليمن التي لا تزال حتى الساعة مشتعلة، ولا تدري السعودية كيف تستطيع الخروج منها بما يحفظ ماء

وجهها

هكذا حاولت «إسرائيل» محاربة الاتفاق من خلال الضغط على إيران وحلفائها في عدة ساحات، ومحاولات التعطيل بالنسبة إليها ليست ملفا يخضع للأمر الواقع الذي تحذره إختام الاتفاق، والذي يعتقد خبراء حضروا أجواء عربية فيينا انه ما زال ممكنا، وأن الاتفاق الذي سيكون بمثابة إعلان سيمرّ بـعدة مراحل قبل أن يرى النور ويصبح حقيقة مثبتة ومعاهدة لا يمكن تعطيلها بالتعاملات، من بينها مرور الاتفاق على الكونغرس الأميركي، وهناك تستطيع «إسرائيل» أن تلعب دورا بنفوذها المؤثر على أصوات النواب والشيوع فيه، بالإضافة إلى مرحلة مرور الاتفاق في أروقة مجلس الأمن الدولي.

الضرب اللاحق بإسرائيل، ليس فقط بعداً سياسيا يعكس تفوقاً لحلف إيران ودعمه بنفوذ أوسع في المنطقة، إنما الضرر هو اقتصادي في الدرجة الأولى عبر عزه نتياهاه بوضوح متبئراً أن «مئات المليارات من الدولارات ستتدفق إلى إيران في أعقاب الصفقة، التي ستستخدمها في «مسارها الإرهابي» حول العالم، حسب وصفه طبعاً... هذا التعبير يحمل في طياته معرفة «إسرائيل» الجيدة بأن إيران يعد رفع العقوبات عنها هي كتلة اقتصادية إقليمية وازنة، وليست فقط قادرة على دعم حلفائها إنما قادرة على المنافسة والاستثمار وجلب رجال الأعمال الغربيين الذين يجدون فيها ثروات وأرضية تأسيس لمشاريع منتجة غير موجودة في «إسرائيل»، ولا توفرها طبيعة «إسرائيل» العدوانية لناحية الأمن والاستقرار، بالإضافة إلى القطاع السياحي الذي سيلتصاف في إيران كمقصد أساسي عند السواح الغربيين، بدلا من التفكير بهـ«إسرائيل» التي تعتاش على الخدمات السياحية.

يعرف «الإسرائيليون» جيدا أن الوضع الاقتصادي الإيراني المقبل على تحسن، هو عكس الواقع الذي تعاني منه «إسرائيل»، وستعاني أكثر غداً، فالدول الداعمة لها باتت أصلا تحذر من خطر الأزمات المادية والمالية التي تشكل عبئا داخليا يعرضها للتهديد، والأزمة اليونانية اليوم مؤشرا هام وخير طبيعة الحال، أما من ناحية الولايات المتحدة فـ«إسرائيل» تعرف تماما أن أي تغيرت وتبدلت كثيرا في عهد أو ياما، وأن صورة «إسرائيل» هي عيونها ليست نفسها التي كانت تحذر من أن تختلف معها ويطوف الخلاف على السطح، بل تستشعر «إسرائيل» اليوم أن أميركا تتحصل شيئا فشيئا من عبء شعارها «إسرائيل أولويتنا».

لأجل كل هذا تلتق «إسرائيل» وهي تعرف ما تقول، واليومان المقبلان هما يوما الاتفاق النووي الحاسم...

«توب نيوز»

## سورية وروسيا وإيران وحزب الله

- خلال سنوات الحرب السورية تكزّر المشهد كثيرا، فنرى طرفا أو أطرافا من حلف حرب يبتغيون خطابا أو سلوكا يراهن على فك أضلاع هذا المربع.
- وكم من مرة أخرى وسيمتارمنا على تحظى روسيا عن سورية، وإيران عن سورية، وإن حزب الله يحسب حسابات إلى ما بعد سورية ورئيسها.
- كم مرة جرت محاولات لإجراء أحد حلفاء سورية بتغيير موقفه بعرض المغامات والمكاسب.
- كم مرة جرت محاولات لتهدية أحد الحلفاء وتظهر التهديد للضغط عليه من أجل أن يتخلى عن هذا التحالف.
- وكم من مرة جرى مظهر بين روسيا وإيران أو الحديث عن أن إيران ستبيع حزب الله لقاء ملفها النووي.
- قبل الحرب كم مرة جرى إجراء سورية لتتخلى عن علاقتها بإيران وبحزب الله.
- جزء من حرب أوكرانيا غاب لروسيا على وقفها بثبات مع سورية، وجزء من اندفاع «داعش» في العراق غاب لإيران للسبب نفسه، وجزء من الحرب على سورية غاب لعلها على تمسكها بحلفائها.
- حلف رباعي صار فوق الخطر والنقاش يرسم المعادلات الجديدة...

التعليق السياسي

## أوقفوا الضجيج ...

## واعملوا على تغيير المشهد!

■ د. سلوى خليل الأمين

عام وشهران ولبنان بلا رئيس للجمهورية، والكل يثير الضجيج، وأحد المسؤولين السياسيين الموارث نيابته ورئاسة الحزب يطالب بالديمقراطية التي لا تشبهه ولا تشبهه تفاصيل حزبه العائلي، حين الكلام الإنشائي الذي يثير غراغز الناس سهل وممتع حين نراه واقفا كرئيس حزب على المنبر يثير حماسة جمهوره بخطة طريق لا مستقبل وما زالت تعمل من أجل وطنية تخبّض كل اللبنانيين، بل هي استمرارية للحزب القائم وجوده على شحذ النفوس ضد باقي المكونات التي ضخت من أجل بقاء الوطن سيدا وحرا ومستقلا وما زالت تعمل من أجل تكريس هذا الشعور الذي بات مستهلكا في بازارات السياسيين على اختلاف مشاربهم وأهوائهم، واللائق في الأمر كان ذاك الحماس الطلق وهو يتكلم باللغة العربية وإن كانت محكية، التي لا يقيم لها وزنا في بيته ومجتمعه، حين لغة الاستعمار الفرنسي هي السائدة في معاملاتهم العائلية والمجتمعية، مع أنّ اللغة الرسمية للبلاد كما هو وارد في النصوص الدستورية هي اللغة العربية، التي يخلطون من استعمالها، فكيف بالتالي على من يسعم أن يصدّق طروحاتهم الوطنية الهادفة إلى بقاء الناس سيدا وحرا والديمقراطية، إضافة إلى أن ومثله نواب ووزراء ورؤساء لا يدرون أنهم يسقطون هويتهم اللبنانية عبر إسقاطهم لغتهم الأمّ، التي هي لغة الضاد.

وفي ناحية أخرى يفتق طريق الآخر يتحفنا بالارعاء بنيد الطائفية والمذهبية، علما أنّ التيارالذي يتولى أمانته هو من شرّع ونشر مصطلح: نحن «أهل السنة»، علما أنّ كل مسلم يتبع السنة النبوية الشريفة أكان سنيا أو شيعيا، إضافة إلى أنّ المذاهب ليست من جوهر الإسلام المحمدي ودعوته القائمة على النص القرآني القائل: «إننا خلقناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا»..

ثم باتناك أهدم الخائف وهو نائب وزير سابق طرد من الحركة التي انتمى إليها بسبب فساده وسرقاته ويات اليوم منظرا سياسيا يقدم تصريحاته الهامويونية المدفوعة الثمن مسبقا بكل الحق والضغينة التي تقّر من تقاسيم وجهه ولسانه بحق رمز من رموز الحياة السياسية في لبنان المعروف بوطنيته وجراته في حالاتي الوفاق والخصاص، وفي طروحاته الأولية إلى محاربة الفساد ومسيبته في الوطن، إضافة إلى حرصه على إفساح المجال لوصول الكفاءات إلى المراكز المهمة في الإدارة العامة، على الرغم من أنهم أخرجوه حين بدأ يطالب بحق المسيحيين، وهذا الفعل، ربما في اعتقار، من واجبه وحقه كرئيس أكبر كتلث نيابي مسيحي في وطن قائم نظامه على الأسس الطائفية والمذهبية، وحين الآخرين الذين يطمعون إجراء الانتخابات الرئاسية يجاهرون برفضهم كل طروحاته الوطنية عبر عرقلة مطالبه المثقة، وذلك بمحاولاتهم الذؤوبية بسحب البساط من تحت رجليه، من أجل إفشال مخطئه الإصلاحي الذي بدأ يلمّ التمشل وطنيا عبر عقد حلف مع حزب الله الذي هو فريق فاعل ومنتقم على الساحة اللبنانية، أدى إلى توقيع اتفاق الوفاق الوطني الذي قزّب بين اللبنانيين المنتمين إلى الفريقين بعد فرقة قسرية بسبب الحرب الأهلية اللبنانية طالما عكست نتائجها السلبية على أبناء الوطن من كل الأقطار.

هذا الاتفاق جميعه تحت هدف واحد موحد، هو إنقاذ لبنان مما أصابه من خلل سياسي واجتماعي واقتصادي، بالرغم من اختلاف شعبية الطرفين في العقيدة الدينية وفي كثير من العادات والتقاليد، التي عمدا إلى إسقاطها من أجنداتهم وبياناتهم السياسية والحزبية من أجل الهدف المشترك الذي هو بناء الدولة، ومحاربة العدو الصهيوني، ومصالحة سورية البوابية الأولى للبنان على العالم العربي... عنيت به دولة الجنرال ميشال عون.

لو تمعناّ في الضجيج القائم والتصريحات العالية النبرة المفجوة الثمن، المثبتة تفاصيلها في وثائق «ويكيبديا»

## البناء

ولم يتمّ تكدينها من قبل دوائر القرار في وزارة الخارجية السعودية لتاريخه، لوجودنا أنّ كل هؤلاء الضاجين المفتعلين هذا الضجيج المقرف والفاضح، لا يملكون حرية قرارهم، ولا يجروون على كشف المستور الآيل إلى تأخير التوافق بخصوص انتخاب رئيس للجمهورية اللبنانية، فالكل يعلم من هم خلف التحريض والتأخير، ومن يضع العصي في الدواليب، بالرغم من حضورهم جلسات الانتخاب الرئاسية في المجلس النيابي الملغوم بمسارهم الأجرح، ذلك أنّ كلمة السرّ لم تصلهم إلى تاريخه من الخارج السعودي ومعه الأميركي وخلفهما التركي و«الإسرائيلي»، مع العلم أنّ كل اللبنانيين قد تابعوا اجتماعات باريس وبيت الوسط في بيروت بين الجنرال ميشال عون والرئيس سعد الحريري وكيف تمّ تسريب أخبار الكفاءين وإيجابياتهما، للاحظ بعد عودة الرئيس الحريري إلى الرياض بقضه كل ما اتفق عليه مع الجنرال وتكرانه أيضا... والسبب ليس مجهولا بل مفروءا بدرجة عالية من الفهم والإدراك، مهما حاولوا التشاطر في تسريب البيانات المفخمة بالمطالبية بإنتخاب رئيس للجمهورية وابتهايمهم الفريق الآخر بتعطيل الانتخابات وشل البلد.

معظم اللبنانيين يدركون أنّ للجنرال ميشال عون الحق بأن يكون رئيسا للجمهورية اللبنانية، فمثل من ثلثي اللبنانيين، إن لم يكن أكثرهم، يؤيّدونه بشكل مطلق، خصوصا جماهير حزب الله التي لا يستهان بحجمها وحجم مؤيديها من المستقلين والحرّيين العلمائين أيضا، لهذا تجرّ الجنرال ويطلب الاستفتاء الشعبي أو إجراء الانتخابات الرئاسية من قبل الشعب مباشرة، لأنّ الطلب أخاف الفريق الآخر الذي أعلن رفضه الاقتراح بحجج واهية، لأنهم لا يرغبون بناء وطن ودولة، فكيف لمن هدم الوطن وسلب مقدراته المالية وزوقعه في المديونية وحرّم سحب نظفه والغاز، واستباح إدارات الدولة ومراكزها الأولى والثانية وحتى الثالثة التي هي حق للموظف بالتدرّج الإداري القانوني، وهجر الطاقات الشبابية وأغى الطبقة الوسطى التي هي عماد الوطن، ومنع تسليح جيش الوطن، أنّ يسهل استعادة الدولة هيبتها المقفودة وصلحايتها القانونية ومحاسبة السارقين والفاستدين ومنهم كبار في هذه الدولة العلية.

ثم ليس الأولى بولئك المنماذج البشرية التي تتحفنا صبح مساء بتصريحاتها الهامويونية، الإضاءة على الأمور الخلافية وإبراز الأفكار ووضع تصور للغد الذي يحدهم إلى التوافق على انتخاب الجنرال عون رئيسا للجمهورية اللبنانية، وهذا حقه وحق تمثيله الشعبي الواسع، وذلك عبر بدء حوار يدعو إلى التقارب والتجانس، وتوفير مناخات التهذئة، ولجم الأفكار الهدامة، والبدء بالتفكير بالحلول المؤدية إلى التضامن الوطني بين كل المكونات السياسية والطائفية والاجتماعية والنقابية، من أجل بناء الوطن على أسس متينة تحفظ حقوق المواطنين جميعها دون استثناء. فمهما اختلفت الآراء والارتبهانات الخارجية يبقى التعبير الوطني الأمّ هو إيجاد المعايير الصائبة التي تربط القواسم المشتركة بعضها والبعض الآخر، بحيث تصبح النتيجة في النهاية مفعول وطني قائم على الشراكة الحقيقية.

في المحصلة، وبعد ما هو حاصل في لبنان من جرائم قتل وخطف وسرقات وخلافه، بسبب قفدان هيبة الدولة الممثلة برئاسة الجمهورية، لا بدّ من إيقاف الضجيج المدفوعة أثمانه، من أجل تغيير المشهد المساوي الذي أصبح عليه لبنان عبر كل مؤامته الشعبية والسياسية وحتى الاقتصادية، فلتأخّر الأفكار فرض وطني واجب، على الجميع إرجاهه في أجنداتهم اليومية بهدف مواجهة الأخطار، وأهضما الثورة الشعبية التي هي نار تحت الرماد، لا أحد يدرك متى ينتدّ سميرها، ومتى يسقط الوطن في أتون النار الحارقة، خصوصا وللبيد يحيط بنا من كل الجوانب على طرفي الحدود من عصابات «داعش» و«النصرة» والعدو الصهيوني.

## معزة بوتين لإنقاذ العرش السعودي!

■ ماجدي البسيوني \*



ما السرّ أذا في دعوة العربي للقاء المعلم أو من يمثل الرئيس الأسد...؟
التي رسالته سعودية بالناكيد لتتميم ما فشل في ولي العهد بعد لقائه الأخير في روسيا حتى ولو نجح في التفاوض على بناء 160 مفاعل الطاقة النووية تقدر قيمتها بأكثر من 100 مليار دولار، ليست مقابل تخلي روسيا عن موقفها الداعم لسورية، وهذا ما صرح به بوتين نفسه سواء في اللقاء مع المعلم وليد المعلم أو في اللقاء الأخير مع الصحافي الأميركي الشهير رايان روز عندما طرح عليه سؤال: «هل بإمكان روسيا إقناع الأسد بالتخلي عن الحكم»؟ فكان الرد قاطعا بأنّ «قرار بقاء الأسد من عدمه هو قرار سوري بامتياز وموقف روسيا الثابت هو رفض أيّ تدخل خارجي».

السعودية إذا تبحر عن مخرج، لإسيما أنها اليوم في أزمة تفوق كل ما مرّ عليها طيلة تاريخها من أزمات، أزمة تعصف بالعرش نفسه كان سيهاها السوري... قرار اليمين ووضع كافة إمكانيات المملكة ومقدراتها ونرواتها سواء المكتسبة أو النبوك أو حتى في باطن الأرض، حتى تخرج رابحة، فإذا بها قد عرقت لـ«شوشتها» بدون أمل في تحقيق أي مكسب، بل العكس تماما والمتزايد يوما بعد يوم ليأتي، ما يقدر بنصف مليون وثيقة تعزّي ما تبقى من سائر لوعراتها. من هنا ذهب ولي العهد السعودي إلى روسيا مقدّما عرضا لم يحدث من قبل في تاريخ العلاقات الروسية السعودية: 100 مليار دولار، مؤكدا الاقتصاد الروسي في أمتن الحاجة لهذا الرقم في ظل الحصار الغربي، لكن الأمل لدى روسيا القضاء على الإرهاب بعدما وضعت روسيا أمام محمد بن سلمان - الحاكم الحقيقي- معادلة أنّ عرض بلاده يتهاوى بسبب الإرهاب الذي ظلوا يدعموه طيلة

## أراء

## المرحلة المقبلة

■ شهناز صبحي فاكوش

كيف يمكن أن تكون ملامح المرحلة المقبلة: لأجل الوصول إلى حلّ ينهي الأزمة السورية. ما زال الجميع مُصراً على أنها أزمة، رغم أنّ ما يحدث على الأرض يعلن أنها حرب، وليست حربا اعتيادية، أو محلية فحسب أو بين طرفين منفردين. هي حرب بكل ما للحرب من أبعاد وأدوات، طرفها المدافع عن حقه وسيادته: سورية بكلّ مكوناتها، لأنها حرب وجود بالنسبة لها. والطرف الآخر الإرهاب بكل ما يعني تراكميا مذ ولد مع «الإخوان المسلمين» في القرن الماضي.

الإرهاب يتطوّر أسماؤه وتعدّد مجاميعه يلهب الأرض السورية، وتَسخَّر له الدول المصنّعة والداعمة كلّ المقدرات، من الأسلحة الثقيلة حتى السلاح الأبيض، الذي تقوم عليه المجازر إلا إنسانيتها حيث يحلّ عناصره.

رغم كلّ العنف الإرهابي الذي يمارس على الأرض السورية، ما زال معظم اللاعبيين الدوليين والإقليميين يتحدّثون عن حلّ الأزمة السورية سياسيا... وكأنّ الخلاف بين الأطراف المعارضة والدولة السورية خلاف فكري وسياسي.

منذ البدايات لم تعترض سورية يوما على أيّ طرح يقدم كحلّ لأزمته... لكن ما لا ينتج عن حلّ حقيقي، لا تأخذ به سورية، ببساطة لأنّ المعارضة السياسية مستلبة من الدول الحاضنة والمصدّرة للإرهاب.

مكافحة الإرهاب هي الأساس الذي تعمل عليه جميع المكونات السورية، لأجل السيادة،

أما ما تطرحه المعارضة المستلبة: والذي ما زالت تحترّه منذ جنيف، بانها لن تحارب الإرهاب إلا مع حكومة انتقالية، فهو غلاف جيّن وطرح غير منطقي.

المؤشر المهمّ لملاحم المرحلة المقبلة تجاه الأزمة السورية، بدأ يتوسّم مع طرح القيصر الروسي المتحالف الذي سمّاه الوزير المعلم بالمعجزة... ما جعل أمين الجامعة العربية يقوم باستدارة حقيقية نحو سورية، ويعتصم بالفصل سابقا...

يدعى للمرحلة المقبلة جنيف ثلاثة... سورية لا ترفض أيّ مبادرة، لكن عندما يطرح بتوسّعه لحضور الأردن، والسعودية، يجب أن يكون الطرح جديا وليس هزليا كما حدث

من مهزج السياسة سعود الفصيل سابقا...

دائما تريد دمشق فقط إطارا دوليا عقلائيا جادا، ليكون التوجه ضدّ الإرهاب ومجاميعه كافة.

وليس ضدّ «داعش» فقط! حسب ما زعم التحالف الأميركي الأردني كلّ المصالحم الإيرانية يجب محاربتها وتطبيق القرار 2170 عليها. وتنفيذ وتفعليل جميع القرارات ذات الصلّة.

المرحلة المقبلة تربطها البعض البعض الملمف النووي الإيراني فيرى أصدقاء سورية بتوقيع بعض الانتراجات. واستدارات من قبل المتشدّدين الآن ضدها، والجميع ينتظر ربع الساعة الأخيرة. ما بين طريف وكيري... اتفاق أم استمرار العقوبات.

المرحلة المقبلة في سورية أصبحت بين أيدي الجميع، لا بأس إنّ كان من حلّ جذّي يخرج بسورية من أزمتها... لكن يمكن أن يكون توافقي روسي أميركي لمواجهة الإرهاب؟

من خلال تكامل التحالف الأميركي القائم حاليا مع الدول التي تحارب الإرهاب فعلا، أي من دون تحطّي سورية.

طرح الروس بالتكامل بين دول المنطقة تركيا والسعودية والأردن مع أميركا ما زال غير واضح حتى الآن. فهذه الدول لم تقدّم أية مؤشرات لدخول مثل هذا التحالف، لأنها أساسا

داعمة وحاضنة للإرهاب بمسمياته المختلفة.

تركيا لم تبتد أيّ مؤشر لمحاربة الإرهاب أو حتى «داعش»، لأنها أول من سرق العمال السورية والنظ السوري والفصح، وهي التي تهى لداعش جميع الظروف وتسعى لمغامرة

ما؟ الحشود العسكرية على الحدود، عمل استخباري للتدخل إذا استطاعت في الأرض السورية... بحجة أنّها تحاول الحفاظ على الأمن القومي التركي، وتسعى أيضا لبناء

الجدار الصهيوني؟ أيّ فعل تركي، مغامرة تنعكس عليها ويهدّد كل حدودها...

لم تعتبر تركيا ما يدعي به«الدولة الإسلامية - داعش» بعد سنتين مصدر تهديد لها، السؤال هل تغامر تركيا أم لا؟ ولماذا هذا الطرح الآن؟ الأمر معلق إلى حين تشكيل حكومتها.

هذه المغامرة ترتدّ على تركيا والمنطقة، لإمكانية تدخلات دولية وتغيّر في حدود المنطقة.

روسية تحاول تشكيل تحالف لمحاربة كلّ الإرهاب وليس «داعش» فقط... لو وفلت القوة العربية المشتركة لمحاربة الإرهاب بدلا من تدمير اليمن، لو دافعت كلّ دولة عن ذاتها ضدّ التطرف والإرهاب، لانتهي قبل الانتشار إلى سبناه وتوئس والكويت... و...

المرحلة المقبلة لا تتضح ملامحها بشكل جيّد لمكافحة الإرهاب والقضاء عليه. خاصة في الدول العربية التي أشغلت بمشاكلها الداخلية... مصر اقتصاديا وأمنيا... الخليج

أغرّق في قضية السنة والشيعة... السعودية عرقت في مستنقع اليمن...

أما دول الأقليم... إيران بملفها النووي... تركيا بانتخاباتها... روسية بواكرانيا... المؤامرة كبرى والإرهاب سيطاول الجميع ويرتدّ إلى مصنّعه... إن لم يكن من جديدة للقضاء عليه... فهل تتحقّق المعجزة على يد بوتين القيصر الروسي الحليف؟

## أحياء يُرزقون\*

■ عدنان كنفاني

هو تموز يا أخي قادي إليك!

مقلّما يفعل كلما زحفت أيامه فوق سبل الحياة، على درب طوله أحد عشر فرسخاً.

يغلق دورة، ويفتح أخرى.

دورة تمضي، وأخرى تبدأ، ليست على قدر من البعد والطول، لكنّها على قدر من الامتلاء، أحسب تحط في حلقي، لتجمني حتى عن الصراخ؟

ترانا نحقق شيئا أو الأمام؟ أم ترانا نجحزّ الخبيبة والمرارة كأساً وراء كأس؟

ولاأجد في زحمة الضياع تلك غير حجارة من رخام، أجلس إليها، يطالعني طيف غسان ما زالت تلك الابتسامة الشهية تتعلّق على طرف شفقتي، ينظر في وجهي ويهيمس:

– نحن نعلم أكثر ممّا تعلمون، صحیح اننا تحت التراب لكننا على مقربة من المحاض!

سألته والدهشة تكاد تعقد لساني:

– المحاض؟

– إنه المحاض، نعيش الآن ساعات المحاض، هل رأيت انتصار المقاومة في الجنوب المرّة ثلو المرّة؟ إنها الأمؤلة الأبهي في تاريخنا الحديث التي تشحن إرادة الناس، تخني مقولات الياس وعدم القدرة وقفدان الأذن، وتعلن موسم القصاص والحساب... الجنوب

سبقي يتدفق دائما إلى الجنوب، اليأس هذا هو المحاض؟

هل رأيت انتفاضات الشعب الفلسطيني المرّة ثلو المرّة؟ كلما أرادوا لها أن تحبو، ازدادت تأججا، يفعلون ذلك منذ عقود، والانقضاضة متواصلة من عقود، اليأس هو المحاض:

هل رأيت الصمود السوري الذي فرض إعجازاً على الكثيرين من المراهنين؟ نحن نراه قريبا من شلعة النصر، أقرب مما نتوقعون، اليأس هذا محاض الأمة الجديد؟

كان صوته الصافي بخوض فوق فصائح القفور، وكان هتاف الشهداء الذين يلتحقون إلى السماء تباعا يتصاعد من الشقوق الرخامية.

في اللحظة نفسها، كزّ شريط الذاكرة، قرأته:

في غرفة ضيقة، نوافذها مغطاة بأوراق الصحف الصفراء، أنوار خافتة، ووجوه منمتعة لمجموعة من الشبان في عمر الزهور، ترسم بإعياء نظرات زائغة، شاءت أقدارهم أن يكونوا من العاملين في الصحافة.

منهم من افترش الأرض، ومنهم من تقاسم مع رفيق له الجلوس على كرسي، أو الاستلقاء على طاولة، يتجلّدون بالصبر، ويمطون القدرة على الاحتمال.

جمعتهم تلك الغرفة الضغيرة، منذ صباح الأثنين 1955/4/25 وحتى مساء الأحد 1955/5/1 في يهو مكاتب جريدة «الأيام»، في شارع الفردوس بدمشق، ويغدو اعترصاما واضرابا عن الطعام من أجل تحقيق مطلب حق يتلخص في جملة قصيرة تقول «حرية إبداء الرأي».

بعد أربعة أيام من بدء الاعتصام، كادت تتلاشي صلابتهم الجسدية.

كنت أزوّهم، أقصي بينهم ساعة أو أكثر، تملّؤني مشاعر الدهشة وأنا أستمع إلى أحاديثهم، يشحنون في نفوس بعضهم الثبات على الموقف ورفع وثيرة الإصرار.

أخفيت في جيبتي قطعة خبز، حشوتها بجبّتات من الزيتون... انتحيت بغسان جانباّ وقدمتها له.

أدرك أنني اشفتقت على هزاله، فنظر إليّ وابتسم.

قال بصوت ضعيف:

– أجلس هنا... وأمانا تماما، وكل ما أحضرت بالكامل ونحن ننظر إليك.

قال وهو يرباك كلّ لفمة تدخل جوفي:

الأمم الكبير الذي يعصرك وأنت تتاضل كل لا تلمس وسيلة إنقاذ حياتك وهي في متناول يدك، تنقلت من صميم إرادتك صلابة الرفض تكريسا لقيمة ناضلت من أجلها، هي المعيار الحقيقي لأهلية أن تكون، أو، إن تحدّثت، لا تكون... وقدربنا يا أخي أن تكون.

اقترشت الرمل الأصفّر، أجلس إلى جانبي صامتا، ابتسم تلك الابتسامة المحفورة في ذاكرتي، تقفّر أمامي كلما أخذني موقف عصيب.

من يسألني عن حالنا كما تعود أن يفعل في كل تموز.

كانه يخاف أن يتحدّث الحلم الذي ما فأرق خياله أبداّ، حمل أكانه الملوّنة، وفتح صدره...

في اللحظة نفسها هبتّ ريح غربية حملت إلينا رواثح الجيّمز والخروب والجواف.

قلت:

– تركني ومضى... عاد إلى عكا.

وقيل أنّ أخطو خارج بوابة المفبردة، ففزت على لساني كلمات، واقتمحت صدري أمنيات، قلت:

. ما زال كما كان.. ينظر للولادة!

\* في الذكرى 43 لاستشهاد الأديب المناضل غسان كنفاني